موقف العلماء من ابن حزم وكتابه المحلى

دراسة تحليلية

الباحث/ حكيم طالحي

دكتوراه فقه وأصوله – جامعة الملك سعود – الرياض

ملخص البحث:

هذه الدراسة تهدف إلى معرفة موقف العلماء من الإمام ابن حزم، إمام أهل الظاهر في الأندلس، وكتابه المحلى. وقد عمدت في هذا البحث إلى ذكر ترجمة موجزة للإمام ابن حزم، بينت فيها نشأته العلمية وصفاته التي عرف واشتهر بها. كما تطرقت لبيان أشهر مؤلفاته، ومنها كتابه المحلى الذي هو محل الدراسة، وبينت منهجه في الكتاب وأسلوبه في النقاش الفقهي والرد على الفقهاء في مسائل الخلاف. ثم تعرضت لذكر مواقف العلماء من الإمام ابن حزم، ومدى اعتدادهم بفقهه ورأيه في مسائل الإجماع والخلاف، وآراءهم في كتابه الموسوعي المحلى الذي يعد أهم مرجع لفقه أهل الظاهر منذ عصر ابن حزم إلى يومنا هذا. كل ذلك مع تحليل لتلك المواقف وبيان الصواب منها، وما هو الموقف العدل من هذا الإمام ومؤلفاته خاصة كتابه المحلى.

Abstract:

This study aims to know the attitude of scholars towards Imam "Ibn Hazm", the imam of the people of al-Zahir in Andalusia, and his book "Al-Muhalla". In this research, I mentioned a brief translation of Imam "Ibn Hazm", in which I showed his scientific upbringing and the qualities he was known for. It also showed his most famous books, including his book "Al-Muhalla", which is the subject of study, and showed his approach in the book and his method of jurisprudential discussion and response to jurists in matters of disagreement. Then I mentioned the position of the scholars towards Imam "Ibn Hazm", and the extent of their belief in his jurisprudence and opinion in matters of consensus and disagreement, and their opinions in his local encyclopedic book, which is the most important reference for the jurisprudence of the people of al-Zahir since the era of "Ibn Hazm" to the present day. All this with an analysis of those positions and a statement of the correctness of them, and what is the correct position on this imam and his writings, especially his book "Al-Muhalla".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فإن علم الفقه من أجلِّ العلوم وأولاها بالرعاية والاهتمام، فهو العلم بالأحكام التي شرعها الرب عز وجل لعباده، لذا كان لأهل العلم والفقه في الدين منزلة عالية، فهم الذين اصطفاهم الله من بين عباده وجعلهم ورثة النبيين، وامتن عليهم بهذه المنة العظيمة، فإنه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

ومع اتساع رقعة البلاد الإسلامية، انتشر هؤلاء الأعلام في الأرض يبلِّغون دين ربهم ويعلمونه للناس، حتى صار لهم مدارس ومذاهب مشهورة ذاع صيتها في الآفاق، وكان لكل مدرسة من تلك المدارس الفقهية منهجها وأصولها التي تبني عليها الأحكام والفروع، فهم وإن اختلفوا، لكن لا يشك أحد أنهم كانوا يرومون الحق ويتقصدونه. ومن هنا بدأ عهد جديد في ميدان العلوم الشرعية، وهو علم الخلاف أو الفقه المقارن، فكان العلماء والفقهاء يناقشون القضية الواحدة على اختلاف مداركهم، ويردُّ بعضهم على بعض.

مشكلة البحث:

من المدارس الفقهية التي ذاع صيتها في العصور الأولى مدرسة أهل الظاهر، فهذه المدرسة وإن اندرست معالمها في المشرق، لكن بقيت أصولها شامخة بأرض الأندلس والمغرب، والتي رفع رايتها الإمام ابن حزم الأندلسي ونافح عنها.

وقد وقفت على مواضع كثيرة من كتب الفقهاء من أتباع المذاهب الأربعة، يذكرون فيها ابن حزم وكتابه المحلى، منهم من يكثر النقل عنه في مسائل الخلاف، ومنهم من تكلم عن بعض ما عرف به من شدة لسانه في الرد على الأئمة المتبوعين وأصحابهم، والرد عليه في ذلك، فكان الناس في ذلك طوائف، منهم من حمد سيرته، ومنهم من لم يعده في مصاف أهل العلم، وحذر من كتابه، فرأيت أن أجمع ما تيسر لي من تلك الأقوال، ودراستها دراسة تحليلية للوقوف على مدى صحة ما يشاع عن هذا الإمام الذي بلغ صيته الآفاق.

أهمية البحث:

١. اتصال الفقه الظاهري عموما وفقه ابن حزم خصوصا بالتراث الفقهي الأندلسي، هذا التراث الذي لم ينل حظه من الدراسة من قبل الباحثين، فالأندلس في تلك العصور

كانت تعج بالعلماء الذين كان لهم باع في الفقه والأصول، وفقه ابن حزم ومؤلفاته جزء من ذلك التراث، ما يدعو إلى الاجتهاد في دراسة شخصيته وتراثه العلمي.

٢. لا يخفى على أحد القيمة العلمية لكتاب (المحلى)، فهو موسوعة فقهية جديرة بالدراسة لما اشتملت عليه من الفقه، ليس فقه ابن حزم وأهل الظاهر فحسب، بل فقه السلف من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم، مع الرد والنقد والمناقشة لتلك المذاهب.

أهداف البحث:

١. معرفة منزلة ابن حزم عند أهل العلم.

٢. معرفة منزلة كتابه المحلى.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما رجعت إليه من مصادر البحث والمكتبات على من كتب بحثا مستقلا في هذا الموضوع، وكل ما وقفت عليه إنما هو كتابات في ترجمة ابن حزم بشكل عام، أو دراسات تاريخية ونقدية من غير التعرض لموقف العلماء من شخصية ابن حزم وكتابه المحلى.

إجراءات البحث:

١. أقوم بعزو الآيات وذلك بذكر السورة ورقم الآية.

٢. أخرِّج الأحاديث من مظانها ومصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين اقتصرت على تخريجه منهما. وأبيِّن درجة الحديث من حيث الصحة والضعف إذا كان في غير الصحيحين.

٣. أعرِّف بالمصطلحات الواردة في البحث، وأشرح الكلمات الغريبة وأبيِّن معناها.

٤. أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث.

٥. أضع فهارس للمصادر والمراجع، والموضوعات.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بابن حزم.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه المحلى.

المبحث الثالث: موقف العلماء من ابن حزم.

المبحث الرابع: موقف العلماء من كتاب المحلى.

خاتمة البحث.

المبحث الأول: التعريف بابن حزم

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه ومولده ووفاته ونشأته العلمية

هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي، الفارسي الأصل. ولد بقرطبة من بلاد الأندلس، في شهر رمضان، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة من الهجرة (٣٨٤هـ)[١].

نشأ ابن حزم في أسرة غنية عريقة النسب، ذات مجد وحسب، وعلم وأدب، إذ كان أبوه أحمد بن سعيد بن حزم من كبار الوزراء، وقد اعتنى بتربيته منذ صغره، واهتم بتعليمه وتوجيهه، وأحضر له من يعلِّمه العلم والأدب في قصره وهو حَدَث، ثم أجْلَسَه مجالس العلماء والمشايخ بقرطبة، فحفظ وتعلَّم أنواع العلوم على اختلافها، فلم يبقَ علم إلا وقد حصَّله، إلا علم العدد والهندسة فإنه لم يكن له منه نصيب [٢] .

وكان في بداية أمره يسير في ركاب المذهب المالكي السائد في بلاد الأندلس، حيث دَرَس الموطأ على ابن دحون[٣] شيخ المالكية، كما سمع الموطأ ومدونة سحنون على شيخه وأستاذه ابن الجسور[٤]، وألَّف في سن مبكرة كتابا في شرح أحاديث الموطأ سماه (الإملاء في شرح أحاديث الموطأ)[٥]. لكن مرحلة تحصيل الفقه المالكي لم تدم طويلا، ولم تتوافق مع روح ابن حزم النزاعة إلى الاجتهاد والتحرر الفكري، لا سيما وأن التقليد كان قد طغى على متأخري فقهاء المالكية بالأندلس، فانتقل إلى المذهب الشافعي، ولعل الذي حمله على ذلك الانتقال هو ما رآه من شدة تمسك الشافعي بالنصوص، ونقْدِه لمالك الذي كان يفتي بالاستحسان والمصالح المرسلة. ولم يلبث إلا قليلا حتى انتقل إلى المذهب الظاهري، مذهب داود بن علي[٦]، ولعل ذلك كان نتيجة تأثره بشيخه ابن مفلت[٧] الذي كان يميل إلى القول بالظاهر، فوجد في هذا الفقه الجديد، فقهِ أهل الظاهر، تحرُّرًا فكريا وعدم تقيُّد بالمذاهب الفقهية المشهورة، بل التقيد فقط بالنصوص والآثار، فصار بعد ذلك يقول بنفي القياس والرأي، ويأخذ بظواهر النصوص، جريا على مذهب داود. غير أن ابن حزم لم يتقيد بمذهب داود، بل خالفه في

(١) ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٣٢٥/٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١١٤٦/٣)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحميدي (ص ٣٠٨)، التكملة (٧٠٠/٢) .

(٢) ينظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري (١٣٤/٢).

(٣) ستأتي ترجمته عند ذكر شيوخ ابن حزم.

(٤) ستأتي ترجمته عند ذكر شيوخ ابن حزم.

(٥) ينظر ابن حزم خلال ألف عام، لابن عقيل الظاهري (٩٦/١).

(٦) هو الحافظ المجتهد أبو سليمان، داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري. مؤسس المذهب الظاهري، وإليه ينسب. توفي سنة (٢٧٠هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (٥٧٢/٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١٥٨/٢).

(٧) ستأتي ترجمته عند ذكر شيوخ ابن حزم.

بعض الأصول، وكثير من الفروع[١]، ما جعل البعض يسمُّون مسلكه الفقهي بالمذهب الحزمي، أو المدرسة الحزمية[٢].

توفي ابن حزم سنة ست وخمسين وأربعمائة (٤٥٦هـ)، لليلتين بقيتا من شهر شعبان، وكان عمره إحدى وسبعين عاما[٣]. رحمه الله ورضي عنه.

المطلب الثاني: صفاته وأخلاقه

تميز ابن حزم رحمه الله بصفات حميدة، فقد آتاه الله قوة الحافظة، فكان حافظا للكتاب والسنن والآثار وشتى العلوم والفنون، حتى صار أحفظ أهل زمانه[٤]. وكان له مع ذلك بديهة حاضرة، تُسْعِفه بالمعلومات الشاردة في وقت الحاجة إليها. وهو بهاتين الميزتين قد أوتي عمق تفكير وغوصا على الحقائق وقوة تأمل. إلى جانب هذا، كانت عنده صفة أخرى لازمة للعلماء، وهي الصبر والجَلَد في طلب العلم وتحصيله، فنال بذلك علما جَمًّا، وبلغ رتبة عالية بين الناس. ولم يكن يبتغي فيما يقوم به من طلب العلم وتعليمه وبيانه للناس دنيا ولا جاها، بل كان الإخلاص شعاره، وكان قصده من ذلك وجه الله والدار الآخرة. ولقد كان لفَرَط إخلاصه يباعد بين نفسه وبين العُجْب بها، فكان يرى أن العُجْب آفة الإخلاص وآفة الأخلاق الفاضلة.

لقد كان رحمه الله مخلصا في طلب الحق وبيانه للناس، لا يخادع ولا ينافق، ولعل ذلك كان سببا فيما عُرِف واشتهر به من الصراحة في الحق والصَّدْع به، لا يهمه رضي الناس أم سخطوا، حتى قال عنه بعض معاصريه: (إنه عَرَفَ العلمَ، ولم يعرف سياسة العلم)[٥]. لقد كانت صراحته في القول ثمرة إخلاصه في طلب الحقيقة وطلب الحق في الدين، لكن مع هذا فإنه كانت فيه حِدَّة، فلم يكن يكتفي بالتصريح بالحق وبيان الدليل، بل ربما فَرَطَت منه عبارات قوية، يصُكُّ بها خصومه صَكَّ الجَنْدَل، ولا شك أن الحدة من العلماء أمر غير محمود، ويُعَدُّ منقصة فيهم. ولكن مع هذا كله، نجده يتصف رحمه الله بصفة الوفاء الذي كان جوهر نفسه، فقد كان وفيا لأصدقائه وشيوخه ولكل من اتصل به، كما أخبر هو عن نفسه، وقرَّرَه في كتبه[٦].

---

(١) كتب بعض الباحثين بكلية الشريعة بجامعة الكويت رسالة ماجستير في المسائل الفقهية التي خالف فيها ابن حزم الإمام داود بن علي الظاهري.

(٢) ينظر تذكرة الحفاظ (١١٤٦/٣)، المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس للدكتور الغلبزوري (ص ٤٩٦).

(٣) ينظر الصلة (٣٩٦/٢)، جذوة المقتبس (ص ٣٠٩)، تذكرة الحفاظ (١١٥٤/٣).

(٤) ينظر: وفيات الأعيان (٣٢٦/٣).

(٥) ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١٦٩/١).

(٦) ينظر: كتاب ابن حزم لأبي زهرة (ص ٦٦ – ٧٩).

المطلب الثالث: أبــرز شيوخــه وتلاميــذه

تلقى ابن حزم العلوم بأنواعها على أيدي علماء قرطبة وغيرهم، فقد جالس العلماء وأخذ عنهم وإن لم تكن له رحلة خارج أرض الأندلس[١]. وسأذكر فيما يلي أشهر شيوخه ممن كان لهم كبير الأثر في تكوينه العلمي، فمنهم:

١. أبو عمر، أحمد بن محمد بن الجسور القرطبي، المتوفى سنة (٤٠١هـ). وهو من أوائل شيوخه الذين تتلمذ عليهم(٢) .
٢. أبو الخيار، مسعود بن سليمان، المعروف بابن مفلت، المتوفى سنة (٤٢٦هـ). كان ظاهريا منكرا للتقليد[٣].
٣. أبو محمد، عبدالله بن يحيى بن أحمد الأموي القرطبي، المعروف بابن دحون، المتوفى سنة (٤٣١هـ)[٤] .
٤. المحدث الحافظ أبو الوليد، عبدالله بن محمد بن يوسف القرطبي، المعروف بابن الفرضي، المتوفى سنة (٤٠٣هـ) [٥].

أما تلاميذه فكان من أبرزهم:

١. أبو القاسم، صاعد بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن صاعد القرطبي، المتوفى سنة (٤٦٢هـ)[٦].
٢. أبو عبدالله، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الحميدي، المتوفى سنة (٤٨٨هـ). فقد كان حامل علم ابن حزم، وأحد أركان المدرسة الظاهرية في الأندلس[٧].
٣. أبو رافع، الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المتوفى سنة (٤٧٩هـ)[٨] .
٤. أبو الحسن، علي بن سعيد العبدري الميورقي، شيخ القاضي أبي بكر بن العربي المالكي. توفي بعد سنة (٤٩١هـ)[٩] .

---

(١) وقد رمى بعضُهم ابن حزم بأنه إنما أخذ علمه من الكتب دون شيخ، وفي هذا يقول أبو العباس القباب: "ولقد سلك بعض الناس شيئاً من هذه المسألة قديماً وحديثًا، أعني أخذ العلوم من الكتب دون شيخ، فسقطوا أبعد من الثريا، وصاروا في العالم ضحكة، ويقال: إن ابن حزم مع عظيم حفظه، إنما أتى عليه من هذا الباب". ينظر: المعيار المعرب (١١٨/١١). وذكر الشاطبي أن من علامات العالم المتحقق بالعلم أن يكون ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم لأخذه عنهم وملازمته لهم، ثم قال: "وحسبك من صحة هذه القاعدة أنك لا تجد عالمًا اشتهر في الناس الأخذ عنه إلا وله قدوة، واشتهر في قرنه بمثل ذلك، وقلما وُجدت فرقة زائغة، ولا أحد مخالف للسنة، إلا وهو مفارق لهذا الوصف، وبهذا الوجه وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري، وأنه لم يلازم الأخذ عن الشيوخ، ولا تأدب بآدابهم، وبضد ذلك كان العلماء الراسخون كالأئمة الأربعة وأشباههم". الموافقات (١٤٤/١). والذي يظهر لي أن ابن حزم قد أخذ أنواع العلوم عن شيوخه الذين جالسهم، لكن شخصيته الناقدة هي التي جعلت الناظر إليه يعتقد أنه إنما أخذ علمه من الكتب، حتى قيل عنه: إنه عرف العلم ولم يعرف سياسة العلم.

(٢) ينظر الصلة لابن بشكوال (٢٤/١)، جذوة المقتبس (ص ١٠٧)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي (ص ١٤٣).

(٣) ينظر الصلة (٥٨٣/٢)، جذوة المقتبس (ص ٣٥٠).

(٤) ينظر الصلة (٢٦٠/١).

(٥) ينظر الصلة (٢٤٦/١)، وفيات الأعيان (١٠٥/٣).

(٦) ينظر الوافي بالوفيات (١٣٥/١٦).

(٧) ينظر الصلة (٥٣٠/٢) ١٢٣٠ ، بغية الملتمس (ص ١١٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٠/١٩).

(٨) ينظر الصلة (٤٤٠/٢)، وفيات الأعيان (٣٢٩/٣).

(٩) ينظر الصلة (٤٠١/٢) .

المطلب الرابع: آثاره العلميـــة

كان ابن حزم رحمه الله من أكثر أهل الإسلام تأليفا، فقد ألَّف كتبا كثيرة في شـــتى العلوم والفنون. وها هو يخبر بذلك عن نفسه ويقول: (ولنا فيما تحققنا به تـــآليف جمـــة، منها ما قد تم، ومنها ما شارف التمام، ومنها ما قد مضى منه صدر، ويعـــين الله علـــى باقيه)[١]. ويقول تلميذه الحميدي: (كان متفننا في علوم جمة، وله تواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم)[٢]. وقد أحصى بعض المعاصرين مؤلفات ابن حزم، فبلغت أزيد من مائة وأربعين مؤلفا، منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها ما هو مفقود[٣] . والمقام هنـــا لا يسع لذكر جميع تلك المؤلفات، وسأقتصر على ذكر بعضها. فمن تلك المؤلفات:

١. المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار.
٢. الإحكـــام في أصـــول الأحكـــام.
٣. النبذ في أصول الفقـــه الظاهـــري.
٤. مـــراتب الإجمـــاع.
٥. الفصل في الملل والأهواء والنحـــل.
٦. طوق الحمامـــة في الألفـــة والإلاف.
٧. رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب المحلى

مؤلفات الإمام ابن حزم رحمه الله وكتبه كثيرة ومتنوعـــة، وثمـــة إجمـــاع بـــين المؤرخين على أن ابن حزم من أكثر أهل الإسلام تأليفا[٤]، فقد بلغت مؤلفاته فـــي الفقـــه والحديث والأصول والملل والنِّحَل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتـــب الأدب والـــرد على المعارضين نحو أربعمائة مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[٥]. وفـــي ذلك يقول تلميذه صاعد: (وهذا شيء ما علمناه من أحد ممن كان في دولة الإسلام قبلـــه، إلا لأبي جعفر بن جرير الطبري[٦]، فإنه أكثر أهل الإسلام تأليفا)[٧] .

---

(١) رسالة في فضل الأندلس، ضمن مجموع رسائل ابن حزم (١٨٦/٢).

(٢) جذوة المقتبس (ص ٣٠٨).

(٣) ينظر: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، للدكتور عبد الحليم عويس (ص١١٠).

(٤) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري لعبد الحليم عويس (ص ١١٠).

(٥) ينظر: طبقات الأمم لصاعد الطليطلي (ص ١٠٢)، الصلة (٣٩٥/٢)، جذوة المقتبس (ص ٣٠٨)، البداية والنهاية (٩٢/١٢). وذكر الأستاذ محمد بن إبراهيم الكتاني أن مؤلفات ابن حـــزم تزيد عن مائة وعشرين مؤلفا ورسالة، مابين موجود ومفقود، ومطبوع ومخطوط. ينظر مؤلفات ابن حزم ورسائله بين خصومه وأنصاره. مجلة الثقافـــة المغربيـــة، الربـــاط، العـــدد الأول، (ص ٩٩).

(٦) أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري. كان حافظا فقيها، وإماما في التفسير. توفي سنة (٣١٠ هـــ). ينظر تذكرة الحفاظ (٢٥١/٢)، البداية والنهاية (١٤٥/١١).

(٧) طبقات الأمم (ص ١٠٢).

ومن أشهر مؤلفاته: (كتابه المحلى)، وهو واحد من كتب أربعة له، دوّن فيها فقهه ومذهبه، وهذه الكتب هي:

١. الإيصال: وهو أكبرها، يقع في أربعة وعشرين مجلدا، وهو كتاب في فقه الحديث، سماه: (كتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال، الجامعة لجمل شرائع الإسلام، في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع)، أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه، والحجة لكل طائفة وعليها، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والضعيف بالأسانيد، وبيان ذلك كله وتحقيق القول فيه. وهو شرح على كتاب الخصال مبسط ومفصل[١] .

٢. الخصال: هو أوسط هذه الكتب، سماه الذهبي في سير أعلام النبلاء: (كتاب الخصال الجامع لجمل شرائع الإسلام)، وهو في مجلدين[٢].

٣. المجلَّى: وهو كتاب صغير، ومسائله الفقهية مختصرة، وهو أصغر هذه الكتب[٣].

٤. المحلى: وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وهو يلي الكتابين السابقين من حيث الحجم، سماه الذهبي[٤]: (المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار)[٥]، فهو شرح مختصر على كتاب المجلَّى.

المطلب الأول: التعريف بالمحلى وسبب تأليفه

المحلى هو آخر مؤلفات ابن حزم، وهو شرح مختصر لكتابه (المجلى)، يقع في أحد عشر مجلدا، وقد بلغت مسائله ألفين وثلاثمائة وثمانية مسائل، انتهى ابن حزم في تأليفه إلى المسألة ألفين وثلاث وعشرين من المجلد العاشر، فقد توفي قبل أن يكمله، فأتمه ابنه أبو رافع من كتاب الإيصال، فبلغت المسائل التي لخصها من الإيصال مائتين وخمسة وثمانين مسألة[٦].

أما عن سبب تأليفه، فيبين ابن حزم ذلك حيث يقول: (وفقنا الله وإياكم لطاعته، فإنكم رغبتم أن نعمل للمسائل المختصرة التي جمعناها في كتابنا المرسوم بالمجلى شرحا

---

(١) ينظر جذوة المقتبس (ص ٣٠٩)، تذكرة الحفاظ (١١٤٧/٣).

(٢) ينظر سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٨).

(٣) ينظر تذكرة الحفاظ (١١٤٧/٣)، مقدمة معجم فقه ابن حزم للكتاني (٢٤/١).

(٤) أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي الشافعي. توفي سنة (٧٤٨ هـ). ينظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢١٦/٥).

(٥) ينظر مقدمة معجم فقه ابن حزم (٢٤/١). قال الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي: "وهذا ابنُ حُميد قد وقعت له أوهام في جرد كتب المذهب الحنبلي حتى عد ابن حزم وكتابه "المحلَّى" في جملة الحنابلة". المذهب الحنبلي (٤١٨/١)، الدر المنضد (ص١٩).

(٦) ينظر مقدمة معجم فقه ابن حزم (٢٨/١). قال أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: (وكان أبو محمد أوصى بذلك عندما حضرته الوفاة. إلا أن ابن خليل الظاهري لم يعجبه صنيع أبي رافع في التتمة، ورآه يخالف نهج المحلى، ولم يجعل المجلى أصلا لتتمته، فألف كتابه "القدح المعلى في إكمال المجلى"). ابن حزم خلال ألف عام (١٥٠/١).

مختصرا أيضا، نقتصر فيه على قواعد البراهين، بغير إكثار، ليكون مأخذه سهلا على الطالب والمبتدئ، ودَرَجًا له إلى التبحر في الحِجاج ومعرفة الاختلاف، وتصحيح الدلائل المؤدية إلى معرفة الحق مما تنازع الناس فيه، والإشراف على أحكام القرآن، والوقوف على جمهرة السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ وتمييزها مما لم يصح، والوقوف على الثقات من رواة الأخبار وتمييزهم من غيرهم، والتنبيه على فساد القياس وتناقضه، وتناقض القائلين به)[1].

وقال أيضا: (وإنما كتبنا كتابنا هذا للعامي والمبتدئ، وتذكرة للعالم)[2]. وهو من كتب الخلاف العالي، في فروع جميع فقهاء الأمصار، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى القرن الخامس[3].

المطلب الثاني: طريقة ابن حزم ومنهجه في المحلى

يبدأ عرض المسألة بقوله: مسألة، ثم يقول: قال أبو محمد، أو: قال علي، ويعني بذلك نفسه، فيذكر فقهه ورأيه في المسألة، ويستدل له بآية وحديث وإجماع، ويدعم ذلك بآثار عن الصحابة، وقد يقتصر على بعض تلك الأدلة، ويسوق الحديث بسنده إلى النبي ﷺ، ولا ينقل في كتابه من السنن إلا ما ثبتت صحته عنده، ولا يردُّ منها إلا الضعيف[4]. وفي ذلك يقول رحمه الله تعالى: (وليعلم من قرأ كتابنا هذا أننا لم نحتجَّ إلا بخبر صحيح من رواية الثقات، مسنَد، ولا خالَفْنا إلا خبرا ضعيفا فبيَّنَّا ضعفه، أو منسوخا فأوضحنا نسخه)[5]. ثم يذكر في المسألة مع فقهه فقه الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى فقه الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك والشافعي[6]، وقد يذكر فقه بعض كبار أصحابهم ممن لم يستهلك في التقليد[7]، وقلَّ ما يذكر فقه الإمام أحمد[8] جريا على ما كان عليه أهل الأندلس من

(١) المحلى (٢/١).

(٢) المرجع السابق (٣٣/٥).

(٣) ينظر مقدمة معجم فقه ابن حزم (٢٦/١).

(٤) وقد أحصى بعض العلماء مواضع في المحلى وهم فيها ابن حزم في نقل الروايات وأسماء الرواة، من ذلك أن الطحاوي روى في شرح الآثار: حدثنا محمد بن خزيمة بن راشد حدثنا يوسف بن عدي حدثنا ابن إدريس وهو عبدالله الأودي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: «قضى رسول الله ﷺ بالشفعة في كل شيء». ومن جهة الطحاوي ذكره عبد الحق في "أحكامه" وزاد في إسناده هو القراطيسي، يعني يزيد بن عدي. قال ابن القطان: (وهو وهم فيه، ليس في كتاب الطحاوي، ولكنه قلد فيه ابن حزم، وقد وجدنا لابن حزم في كتابه كثيرا من ذلك، مثل تفسيره حماد بأنه ابن زيد ويكون ابن سلمة، والراوي عنه موسى بن إسماعيل، وتفسيره شيبان بأنه فروخ وإنما هو النحوي، وهو قبيح، فإن صفتهما ليست واحدة، وتفسيره داود عن الشعبي بأنه الطائي، وإنما هو ابن أبي هند، ومثل هذا كثير قد بيناه وضمناه بابا مفردا فيما نظرنا في كتابه المحلى). ينظر: البناية في شرح الهداية (٣٤٧/١١).

(٥) المحلى (٢/١).

(٦) يقول المنتصر الكتاني: (ولو ذهبنا نجرد علوم المحلى ومعارفه بأجزائه الأحد عشر لجردنا منه مجلدا في فقه ابن حزم،.....، ومجلدا في فقه الصحابة والتابعين، ومجلدا في فقه تابعي التابعين إلى منتصف القرن الخامس، ومجلدين في الرد على فقه الأحناف، ومجلدين في الرد على فقه المالكية، ومجلدا في الرد على فقه الشافعية، والظاهرية وغيرهم من المذاهب). مقدمة معجم فقه ابن حزم (٣١/١).

(٧) يقول ابن حزم رحمه الله: (وأما من استهلك في التقليد فلم يخالف صاحبه في شيء، فليس أهلا أن يذكر في أهل الفقه، ولا يستحق أن يلحق اسمه في أهل العلم، لأنه ليس منهم). الإحكام في أصول الأحكام (١٠١/٥).

(٨) وقد تتبعت المواضع التي ذكر فيها قول الإمام أحمد في كتاب الطهارة من المحلى، فوجدته يذكر قوله فيما وافقه من المسائل، أما المسائل التي خالفه فيها فلم يذكر قوله فيها إلا ما ندر. وهي مسألة جديرة بالبحث في نظري.

اعتبار الإمام أحمد في زمرة المحدثين، وعدم عدِّه في الفقهاء. ويورد أدلة تلك الأقوال أو بعضها، ثم يتعرض لها بالمناقشة والنقد، وبيان الصحيح منها والمردود، ثم ينتقل إلى مرتبة أخرى تليها، وهي مرتبة إبطال أقوال خصومه من أقوالهم، فيسلك مسلك الإلزام والإفحام بعد أن سلك مسلك الحجة والبرهان، كل ذلك بأسلوب قلَّ أن يخلو من التعنيف والشدة، وهو أمر قد اشتهر به وعُرِف عنه، فتعبيراته عن آراء غيره شديدة عنيفة مستهجنة. ولا شك أن هذه العبارات الشديدة أحيانا تكون في موضعها، ولكنها تجاوزت في أكثر الأحيان الحدود المعقولة(١). ولهذا، فإن الفرق يبدو واضحا في الأسلوب بين الجزء الذي أكمله ابنه أبو رافع وسائر أجزاء الكتاب التي كتبها ابن حزم نفسه، فقد عمد ابنه أبو رافع إلى التصرف في النص الذي نقله من كتاب الإيصال بالحذف والإيجاز والتلخيص، فلم يبقَ معه أسلوبُ ابن حزم في بيانه وحجاجه وبلاغته، كما حذف منه نقاشه القاسي وحملاته على الخصوم(٢) .

ويظهر جليا أن كتاب المحلى كان ثمرة لتلك الاحتكاكات التي قامت بين ابن حزم ومخالفيه الذين عاصرهم، خصوصا منهم المالكية بالأندلس، فهو مشتمل على كل مظاهر هذا الاحتكاك من تلك العبارات العنيفة الشديدة، ولولا ذلك لزاد الكتاب تقديرا فوق تقدير(٣).

ويغلب على أسلوب ابن حزم في المحلى الإطناب بدل الإيجاز، فهو لا يكتفي إلا بالقول المسهب، فلربما عرض المسألة الواحدة في صفحات، وقد يوجز أحيانا ولا يطيل في عرض المسألة. أما أسلوبه الأدبي، فقد بلغ أعلى درجات الجودة من حيث اللفظ والأسلوب والمعاني، مما يدل على مكانته الأدبية، وتبحُّره في علوم العربية، وهذا الأمر قد اشتهر به فقهاء الأندلس في كتابتهم للفقه.

إن كتاب المحلى يعد بحق موسوعة فقهية تنبئ عن موسوعية مؤلفها، فابن حزم في كتابه هذا قنَّن قضايا الفقه، ودوَّنها مسائل، كل مسألة قائمة بنفسها، فكان نموذجا لمن جاء بعده في الشرق والغرب، في كتابة وتدوين الأحكام الفقهية الشرعية مواد ومسائل متسلسلة بالأرقام(٤).

---

(١) ينظر كتاب ابن حزم، لمحمد أبي زهرة (ص ٢٠١). ولعل هذا كان أحد الأسباب التي صرفت الناس عن الإقبال على كتبه. يقول الشيخ محمد رشيد رضا: (وعندي أن الصارف الأكبر للناس عن كتبه هو شدة عبارته في تجهيل فقهاء القياس حتى الأئمة المتبوعين منهم). تفسير المنار (١٤٤/٧)

(٢) ينظر مقدمة معجم فقه ابن حزم (٣٠/١).

(٣) ينظر: ابن حزم لأبي زهرة (ص ١٩٦).

(٤) ينظر: مقدمة معجم فقه ابن حزم (٢٨/١). وقد نقل بعضهم عن ابن أبي شامة أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان ممن استفاد من كتب ابن حزم، واستدرك عليها، وحرر ما كان من ضعف فيها، لكنه كان أنزه منه قلمًا، وأكثر أدبا مع الأئمة الفقهاء من أهل الرأي والقياس. ينظر: ابن حزم خلال ألف عام (٢٠/٢).

المبحث الثالث: موقف العلماء من ابن حزم:

لا يخفى على أحد منزلة ابن حزم في العلم والأدب، لكن العلماء كانوا منه بين مفْرِطٍ في الثناء عليه، وقادح فيه وفي فقهه، ومنهم من توسط وأنصفه وذكر ما له وما عليه.

المطلب الأول: ثناء العلماء على ابن حزم

لقد كان ابن حزم في نظر طائفة من العلماء أهلا للثناء عليه ومدحه، فد عرفت من شمائله وعلو همته ما دعا أهل التراجم إلى الثناء عليه. وسأذكر فيما يلي جملة من ذلك:

قال ابن حيان[١]: (كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب)[٢]. وقال تلميذه صاعد: (كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة)[٣].

وقال الحميدي: (كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً، ذا فضائل جمة، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم)[٤].

وقال ابن بسام[٥]: (كان كالبحر لا تكف غواربه، ولا يروى شاربه)[٦] .

وقال ابن كثير[٧]: (اشتغل بالعلوم الشرعية النافعة، وبرَّز فيها، وفاق أهلَ زمانه)[٨].

وقال ابن مفلح: (وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وكثرة العلم وكان متفننا في علوم جمة وله التصانيف الفاخرة في علوم شتى)[٩].

وقال ابن ماكولا: (كان فاضلًا في الفقه حافظًا للحديث مصنفًا فيه وله اختيار في الفقه على طريقة الحديث)[١٠].

---

(١) أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن خلف القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٩ هـ. ينظر جذوة المقتبس (ص ٢٠٠)، الصلة (١٥٠/١).

(٢) نقله عنه ابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١٦٩/١).

(٣) ينظر: نفح الطيب (٧٨/٢)، تذكرة الحفاظ (١١٤٧/٣).

(٤) جذوة المقتبس (ص٣٠٨).

(٥) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى سنة (٥٤٢ هـ). الوافي بالوفيات (١٦٢/٢٠).

(٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١٦٧/١).

(٧) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي. المفسر والمحدث والفقيه. توفي سنة (٧٧٤هـ). ينظر: شذرات الذهب (٢٣١/٦)، طبقات المفسرين للداودي (ص ٢٦٠).

(٨) البداية والنهاية لابن كثير (٩٢/١٢).

(٩) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢١٣/٢). ينظر أيضا: شذرات الذهب (٢٩٩/٣).

(١٠) الإكمال في رفع الارتياب (٤٥١/٢).

فهذه جملة من ثناء الأئمة العلماء على ابن حزم. وفي المقابل وجد من العلماء من قدح في ابن حزم وذمه وشدد عليه النكير، وأكثر ما وجد ذلك عند مالكية الأندلس، ولعل ذلك يرجع إلى شدة الصراع الذي كان بين المالكية هناك وابن حزم وأتباعه من أهل الظاهر.

المطلب الثاني: إنكار العلماء على ابن حزم

كانت العلاقة بين ابن حزم والمالكيين الأندلسيين متوترة، يدلنا على هذا كثرة الردود على ابن حزم، وبيان شذوذه في كثير من المسائل التي خالف فيها بقية المذاهب الفقهية، وتحذيرهم السلاطين والعوام من آرائه، فطاردوه وأحرقوا جُلَّ كتبه ومؤلفاته[١]. فلم يكن هؤلاء المالكية الأندلسيون ليشهدوا لابن حزم بالرتبة العلمية التي شهد له بها غيرهم من علماء الشرق والغرب، بل رموه بالجهل والسفه، ولم يعدُّوه من العلماء[٢]. فمن ذلك ما ذكره أبو الأصبغ عيسى بن سهل القرطبي[٣] في كتابه (التنبيه على شذوذ ابن حزم)، حيث ندَّد فيه بخوض ابن حزم فيما خالف الحق، ونافر الصدق، من غمطه على أئمة الدين، واستخفافه بأقدار العلماء الراسخين، وقطعه عمره في تزييف دقائق علومهم، وبديع أقوالهم في الأصول والفروع[٤] .

ومنهم من لم ير له مكانا بين أهل العلم. يقول الباجي: (وبالجملة فإن الرجل ليس معه قوة علم ولا تضلُّع في الاحتجاج، ولكن إلمامه بالأمور الفارغة ومبتدئي الطلبة، فإذا سئل عن مسألة يقول لمن حضره أو السائل: ما قلت أنت فيها؟ وما ظهر لك؟ ولا يزال يستميل حتى ينطق فيها بشيء من رأيه، فيجوِّد فعله ويستحسن رأيه، ويقول له: قولك فيها خير من قول مالك، ويزين له ذلك ويشككه في نفسه حتى يصير يرى رأي نفسه ويتعاظم، ويقع في مالك وغيره من العلماء. وقد سلطت عليه في شيء كثير، فحمل أمره، واستجهله أهل الفروع بالأندلس، ولم يزل في خمول وعدم اعتناء في مذهبه)[٥].

وقد ذكر الشاطبي أن من علامات العالم المتحقق بالعلم أن يكون ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم لأخذه عنهم وملازمته لهم، ثم قال: (وحسبك من صحة هذه القاعدة أنك لا تجد عالمًا اشتهر في الناس الأخذ عنه إلا وله قدوة واشتهر في قرنه بمثل ذلك، وقلما وُجِدَت فرقة زائغة، ولا أحدٌ مخالف للسنة، إلا وهو مفارقٌ لهذا الوصف، وبهذا

(١) ينظر وفيات الأعيان (٣٢٧/٣).

(٢) ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٤٨/١٢).

(٣) من علماء المالكية بالأندلس. توفي سنة ٤٨٦ هـ. ينظر الصلة (٤١٥/٢)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (٥٥/٢).

(٤) ينظر المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس (ص ٨٥٣).

(٥) ينظر: فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، لعليش (١٠٢/١).

الوجه وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري، وأنه لم يلازم الأخذ عن الشيوخ، ولا تأدب بآدابهم، وبضد ذلك كان العلماء الراسخون كالأئمة الأربعة وأشباههم)[١].

وهذا أبو بكر بن العربي القرطبي[٢]، الخصم اللدود لابن حزم وأهل الظاهر، يقول في كتابه (العواصم من القواصم): (وكان أول بدعة لقيت في رحلتي، كما قلت لكم، القول بالباطن، فلمَّا عُدْتُ[٣]، وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب، بسخيف من أهل بادية أشبيلية يعرف بابن حزم)[٤].

يقول الذهبي معلِّقا على تنديد ابن العربي بابن حزم: (ولم أنقم على القاضي ابن العربي رحمه الله إلا إقذاعه في ذم ابن حزم، واستجهاله له. وابن حزم أوْسَعُ دائرةً من أبي بكر في العلوم، وأحفظ بكثير، وقد أصاب في أشياء وأجاد، وزلق في مضايق كغيره من الأئمة، والإنصاف عزيز)[٥].

ولم يكن المالكية الأندلسيون كلهم كذلك، بل قد أنصفه الإمام الطرطوشي[٦]، حيث قال بعد أن ذكر مواقف الناس تجاه ابن حزم: (...بل هو واحد من العلماء، وممن يقصد الحق عند نفسه فيما يراه، ويؤثر العدل فيما يظنه ويتحراه، فتارة يخطئ، وتارة يصيب، فإذا أصاب فقوله سابق جدا، وإذا أخطأ فقوله نازل جدا؛ لأن أكثر أقواله إنما تأخذ بالطرفين، وغيره من العلماء قد يكون صوابه قريبا من خطئه، أعني أنه إذا أصاب يكون صوابه قريب المرام، ليس فيه ذلك الغموض، وإذا أخطأ لم يكن في ذلك الخطأ شذوذ ولا كبير تعسُّف. وهذا الذي قلناه هو الإنصاف في جانب أبي محمد بن حزم رحمه الله، والاعتدال الذي ينبغي أن يُعتقَد فيه، فإنما ذكرنا الواجب في حقه، كان له أو عليه)[٧].

ولعل من الأسباب التي جعلت الأئمة يشددون النكير على ابن حزم استطالته على الأئمة الأربعة، فقد كانت ردوده عليهم لا تليق بمقامهم، فجاء الرد من أتباع تلك المذاهب، وشرِّد عن وطنه، وتعصب عليه[٨].

---

(١) الموافقات (١٤١/١).

(٢) القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد، المعروف بابن العربي، القرطبي المالكي. من أعيان المالكية. توفي سنة (٥٤٣هـ). ينظر الديباج (١٩٨/٢)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف (ص ١٣٦).

(٣) يعني: عودته من المشرق إلى الأندلس.

(٤) (٣٣٦/٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠٢/٢٠).

(٦) أبو المجد، عقيل بن عطية القضاعي الطرطوشي. توفي سنة (٦٠٨ هـ). قال ابن فرحون: (له تآليف، منها: فصل المقال في الموازنة بين الأعمال، تكلم فيه مع أبي عبد الله الحميدي وشيخه أبي محمد بن حزم، فأجاد فيه وأحسن، وأتى بكل بديع وأتقن). الديباج المذهب (١٠٦/٢).

(٧) نقلا عن كتاب المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس (ص ٨٦٨). وكتابه (فصل المقال) لا يزال مخطوطا.

(٨) قال ابن مفلح: (وشُرِّد عن وطنه وتُعُصِّب عليه؛ لطول لسانه ووقوعه في الفقهاء الكبار). المقصد الأرشد (٢١٣/٢). يقول أبو زهرة رحمه الله: (وأي أذى أشد وأعظم أثرا في نفس العالم من أي يرى جهوده وثمرات فكره تحترق بين يديه، ويشهد العالم احتراقها، إن ذلك يخرج الحليم عن حلمه، فكان بلا شك كيد خصومه له من أسباب حدته، بل إنه اعظم أسبابها). (ص٨١).

يقول ابن حيان: (وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه، على استرسال في طباعه، ومذل بأسراره، واستنادٍ إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده، ليبيننه للناس ولا يكتمونه؛ فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض، ولا يزفه بتدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه متلقيه إنشاق الخردل، فينفر عنه القلوب، ويوقع بها الندوب، حتى استهدف إلى فقهاء وقته، فتمالأوا على بغضه، وردوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة)[1].

ومن ذلك ما ذكره صاحب شرح الهداية عند حديثه عن مسألة صلاة الجمعة في عرفات حيث قال: "(ولا جمعة بعرفات في قولهم جميعا) ش: أي في قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق، وهو قول الزهري، وزعم ابن حزم أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ صلى الجمعة بعرفات، قال: ولا خلاف أنه عليه السَّلام خطب وصلى ركعتين، وهذه صفة صلاة الجمعة، قال: وما روى أحد أنه ما جهر فيها، والقاطع بذلك كاذب على الله وعلى رسوله، ولو صح أنه ما جهر لم يكن لهم به تعلق، لأنه ليس بفرض، قال: ولجاء بعضهم إلى دعوى الإجماع على ذلك، وهذا مكان تبين فيه الكذب على مدعيه. قلت: هذا رجل قد سل لسانه على الأئمة الثلاثة الأجلاء؛ أبي حنيفة ومالك والشافعي وأصحابهم، وكلامه متناقض لا يلتفت إليه، حتى يوجب الجمعة على العبد والمسافر، ويجيز إقامتها في البراري والقفار باستدلالات باطلة)[2].

المطلب الثالث: الاعتداد بخلاف ابن حزم في الفروع

لم يغفل الفقهاء النقل عن ابن حزم في كتبهم عند ذكر مسائل الخلاف، فمنهم من ينقل أقواله باعتباره واحدا من الفقهاء، ومنهم من ينقلها لبيان مخالفته وشذوذه عن جماعة العلماء. أما المالكية الأندلسيون فتضاربت آراؤهم في النقل عن ابن حزم وأهل الظاهر والاعتداد بخلافهم في الفروع، فمنهم من اعتبر خلافهم ونقله فيما نقل من أقوال سائر المذاهب الفقهية، كابن عبد البر[3]، والباجي[4]، وابن جزي[5]، حيث يقول في

(١) نقله عنه ابن بسام في الذخيرة (١٦٨/١).

(٢) البناية في شرح الهداية (٤٨/٣).

(٣) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النَّمري القرطبي. مالكي من أجلة المحدثين والفقهاء. توفي سنة (٤٦٣ هـ). ينظر: ترتيب المدارك (٥٥٦/٤)، الديباج المذهب (٢٩٥/٢)، شجرة النور الزكية (ص ١١٩).

(٤) أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد الباجي. من كبار فقهاء المالكية بالأندلس. توفي سنة (٤٧٤هـ). ينظر: الديباج المذهب (٣٣٠/١).

(٥) أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي. توفي سنة (٧٤١هـ). ينظر: شجرة النور الزكية (ص٢١٣).

مقدمة كتابه القوانين الفقهية: (...فإن هؤلاء الأربعة هم قدوة المسلمين في أقطار الأرض وأولو الأتباع والأشياع، وربما نبهت على مذهب غيرهم من أئمة المسلمين كسفيان الثوري،....، وداود بن علي إمام الظاهرية، وقد أكثرنا من نقل مذهبه...فإن كل واحد منهم مجتهد في دين الله، ومذاهبهم طرق موصلة إلى الله)[1]. فهم ينقلون خلاف داود إمام المذهب الظاهري، لكنهم قل ما يعتدون بخلاف ابن حزم، وذلك أن كثيرا منهم لا يعده من العلماء الذين يحفظ عنهم العلم.

ومن هؤلاء ابن العربي، فهو وإن نقل كلام أهل الظاهر في كتبه فإنما ينقله اضطرارا، لبيان فساده، فنجده يقول في كتابه أحكام القرآن: (تلاعب قوم بالدين، فقالوا: إن من خرج من البلد إلى ظاهر قصَّر الصلاة وأكل، وقائل هذا أعجمي، لا يعرف السفر عند العرب، أو مستخِفٌّ بالدين، ولولا أن العلماء ذكروه ما رضيت أن ألمحه بمؤخر عيني، ولا أن أفكر فيه بفضول قلبي)[2] .

وقال الباجي: (وقال بعض من لا يعتد بخلافه من أهل الظاهر[3]: لا يجزئ إخراج البر في الزكاة[4]، وهذا خلاف لا يعتد به؛ لأنه خلاف الإجماع)[5].

وقال ابن عبدالبر في رده على ابن حزم في مسألة قضاء الصلاة لمن تركها متعمدا: (فما أرى هذا الظاهري إلا قد خرج عن جماعة العلماء من السلف والخلف، وخالف جميع فرق الفقهاء وشذ عنهم، ولا يكون إماما في العلم من أخذ بالشاذ من العلم)[6].

وقال بعض الشافعية عند حديثه عن سقوط الجزية عن المرأة: (وخلاف ابن حزم لا يعتد به)[7].

وقال الزركشي الحنبلي: (ومقتضى كلام الشيخ أن الكتابة لا تنفسخ بالبيع، وهو كذلك، إذ الكتابة عقد لازم، فلم تنفسخ بذلك كالإجارة، مع أن ابن المنذر قد حكى ذلك إجماعا عن كل من يحفظ عنه من أهل العلم، ولا يَرِدُ عليه مخالفة ابن حزم، لأنه ليس هو من حُفِظَ عنه العلم)[8].

---

(١) القوانين الفقهية (ص ٧).
(٢) أحكام القرآن (٦١٥/١).
(٣) يعني ابن حزم، إذ كثيرا ما يذكره تلميحا في كتابه المنتقى بقوله: (وقال بعض أهل الظاهر)، وهو يعني ابن حزم، من غير أن يذكره باسمه.
(٤) ينظر: المحلى (٢٣٩/٤).
(٥) المنتقى شرح الموطأ (١٨٧/٢).
(٦) الاستذكار (٧٨/١).
(٧) نهاية المحتاج (٨٨/٨).
(٨) شرح الزركشي على مختصر الخرقي (٥١٥/٧).

والذي يظهر لي أن خلاف الظاهرية لا يمكن رده وإغفاله مطلقا؛ لأنهم من علماء الأمة المجتهدين، وإن خالفوا بقية المذاهب في مسائل الأصول، كإنكارهم القياس وإبطالهم العمل بالرأي. أما المسائل التي أغربوا وشذوا فيها عن بقية العلماء فإنه لا يعتبر خلافهم فيها، ولا يقدح ذلك في انعقاد الإجماع. لكن هنا أمر لا بد من الإشارة إليه، وهو أن بعض العلماء لم يغفل خلاف داود، وإنما أغفل خلاف ابن حزم لكثرة ما أغرب فيه من المسائل عن بقية الفقهاء. يقول ابن السبكي[١] تعليقا على كلام إمام الحرمين الجويني[٢] في عدم الاعتداد بخلاف أهل الظاهر: (قول إمام الحرمين: إن المحققين لا يقيمون للظاهرية وَزْنًا، وإن خلافهم لا يعتبر، محله عندي ابن حزم وأمثاله، وأما داود، فمَعَاذَ الله أن يقول الإمام أو غيره أن خلافه لا يعتبر، فلقد كان جبلا من جبال العلم والدين، له من سداد النظر وسعة العلم ونور البصيرة والإحاطة بأقوال الصحابة والتابعين، والقدرة على الاستنباط ما يعظم وقعه، وقد دُوِّنت كتبه، وكثرت أتباعه، وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[٣] في طبقاته من الأئمة المتبوعين في الفروع)[٤].

المبحث الرابع: موقف العلماء من كتاب المحلى

يعدُّ كتاب المحلى لابن حزم موسوعة فقهية وحديثية، لما اشتمل عليه من نقل أقوال الفقهاء والأحاديث والآثار، غير أن العلماء وقفوا مواقف متباينة تجاه هذا الكتاب، فمنهم من اعتبره من أجلِّ كتب الفقه في تاريخ الإسلام التي لا يستغني عنها المفتون، ومنهم من رماه بأقذع العبارات وقدح فيه وفي صاحبه.

يقول الإمام العز بن عبد السلام[٥] رحمه الله: (ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلى لابن حزم، والمغني لابن قدامة). قال الذهبي: (لقد صدق الشيخ عز الدين) [٦].

وهذه شهادة من إمامين عظيمين من أئمة الإسلام هما العز بن عبدالسلام، وشمس الدين الذهبي. فالمحلى يعتبر بحق موسوعة فقهية، وهذه المنزلة التي بلغها جعلته محل عناية من العلماء، فاختصروه ونقدوه وحشَّوا عليه. فاختصره أبو حيان الأندلسي[٧] في

(١) تاج الدين، أبو نصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي. فقيه وأصولي شافعي. توفي سنة (٧٧١ هـ). ينظر شذرات الذهب (٢٢١/٦).

(٢) إمام الحرمين، أبو المعالي عبدالملك بن أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني. فقيه وأصولي شافعي، وأحد الأئمة الأعلام. توفي سنة (٤٧٨هـ). ينظر شذرات الذهب (٣٥٨/٣).

(٣) أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. فقيه وأصولي شافعي. توفي سنة (٤٦٧هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨٨/٣).

(٤) شرح المحلي على جمع الجوامع (٤٩١/٢).

(٥) الإمام العز، عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، الملقب بسلطان العلماء. فقيه شافعي مجتهد. توفي سنة (٦٦٠هـ). ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨٠/٥).

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٨).

(٧) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي. توفي سنة (٧٤٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (ص ٢٨٠).

كتاب سماه: (النور الأجلى في اختصار المحلى)[١]، واختصره الذهبي في كتاب سماه: (المستحلى في اختصار المحلى)[٢].

لكن في المقابل نجد من العلماء من قدح فيه ولم ير له تلك المنزلة، لأن مؤلفه لم يكن عندهم من العلماء الذين يحفظ عنهم العلم، ولا يستحق أن يكون في مصاف الفقهاء، ومن هؤلاء العلماء المالكية، الأندلسيون منهم خصوصا، فكان لهم موقف آخر من كتاب المحلى، لما اشتمل عليه من كثرة الاعتراض على مالك والمالكيين، وتخطئتهم ونبزهم بشتى الألقاب، الأمر الذي زاد من نفرتهم من الكتاب ومؤلفه ونبذهم إياه. فهذا أبو بكر بن العربي يصف المحلى بالمُخَلَّى، بمعنى المتروك الذي لا يلتفت إليه[٣].

يقول المنتصر الكتاني: (ولو ذهبنا نجرد علوم المحلى ومعارفه بأجزائه الأحد عشر لجردنا منه مجلدا في فقه ابن حزم،.....، ومجلدا في فقه الصحابة والتابعين، ومجلدا في فقه تابعي التابعين إلى منتصف القرن الخامس، ومجلدين في الرد على فقه الأحناف، ومجلدين في الرد على فقه المالكية، ومجلدا في الرد على فقه الشافعية، والظاهرية وغيرهم من المذاهب)[٤].

ويظهر جليا أن كتاب المحلى كان ثمرة لتلك الاحتكاكات التي قامت بين ابن حزم ومخالفيه الذين عاصرهم، خصوصا منهم المالكية بالأندلس، فهو مشتمل على كل مظاهر هذا الاحتكاك من تلك العبارات العنيفة الشديدة، ولولا ذلك لزاد الكتاب تقديرا فوق تقدير[٥].

وقد ذكر بعض من كتب في سيرة ابن حزم أن الحالة الصحية والنفسية التي كان يعاني منها، وتحدث هو عنها في بعض كتبه، كان لها جانب من التأثير على هذه الشدة في الرد على المخالفين[٦]. فأسلوبه في المحلى مثلا يختلف عنه في مؤلفاته الأخرى. ومعلوم أن المحلى يعد من آخر مؤلفاته، وكان ابن حزم وقتها يشتكي من المرض الذي أصابه. وقد أشار أبو زهرة رحمه الله إلى هذا، وخلص إلى أن كتب ابن حزم على قسمين: كتب ألَّفها قبل أن يصاب بالمرض فهي خالية من كل تعنيف. وكتب ألفها بعد

(١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (٣٠٥/٤)، كشف الظنون عن أسامي العلوم والفنون لحاجي خليفة (٣٩٤/٢).

(٢) ينظر: مقدمة معجم فقه ابن حزم (٢٥/١).

(٣) وذكر ابن العربي أنه كان يريد أن يتتبع مسائل الفقه عند داود مسألة مسألة، ولكن منعه من ذلك أن ابن حزم لا يبالي عن داود ولا عن سواه، فيكون ضاربا معه في حديد بارد. ينظر: العواصم من القواصم (٣٤٨/٢ – ٣٥٠).

(٤) مقدمة معجم فقه ابن حزم (٣١/١).

(٥) ينظر: ابن حزم لأبي زهرة (ص١٩٦).

(٦) قال رحمه الله: (ولقد أصابتني علة شديدة ولدت علي ربوا في الطحال شديدا فولد ذلك علي من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق أمرا حاسبت نفسي فيه، إذ أنكرت تبدل خلقي، واشتد عجبي من مفارقتي لطبعي). الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص٧١).

إصابته بالمرض، وهذه منها ما ليس من كتب الخلاف، فهذه كسابقتها، ومنها كتب الخلاف في الفقه والأصول وهي لا تخلو من عبارات التعنيف على المخالف[١].

وقد كتب العلماء ردودا على المحلى بينوا من خلالها المواضع التي أخطأ فيها ابن حزم، أو تلك التي شذ فيها عن جماهير أهل العلم، منها كتاب: (المعلَّى في الرد على المحلَّى والمجلَّى)[٢]، لابن زرقون[٣].

وقد أحصى بعض العلماء مواضع في المحلى وهِم فيها ابن حزم في نقل الروايات وأسماء الرواة، من ذلك أن الطحاوي روى في شرح الآثار: حدثنا محمد بن خزيمة بن راشد حدثنا يوسف بن عدي حدثنا ابن إدريس وهو عبدالله الأودي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: «قضى رسول الله ﷺ بالشفعة في كل شيء». ومن جهة الطحاوي ذكره عبدالحق في "أحكامه" وزاد في إسناده هو القراطيسي، يعني يزيد بن عدي. قال ابن القطان: "وهو وهم فيه، ليس في كتاب الطحاوي، ولكنه قلد فيه ابن حزم، وقد وجدنا لابن حزم في كتابه كثيرا من ذلك، مثل تفسيره حماد بأنه ابن زيد ويكون ابن سلمة، والراوي عنه موسى بن إسماعيل، وتفسيره شيبان بأنه فروخ وإنما هو النحوي، وهو قبيح، فإن صفتهما ليست واحدة، وتفسيره داود عن الشعبي بأنه الطائي، وإنما هو ابن أبي هند، ومثل هذا كثير قد بيناه وضمناه بابا مفردا فيما نظرنا في كتابه المحلى"[٤].

ومهما يكن من أمر، يبقى كتاب المحلى مصدرا من مصادر الفقه الإسلامي، ولولا زيادة جرأة مؤلفه في الرد على غيره من الأئمة الفقهاء، لكان له صدى أكبر مما هو عليه، ولبلغ منزلة أعلى. يقول الشيخ محمد رشيد رضا: (وعندي أن الصارف الأكبر للناس عن كتبه هو شدة عبارته في تجهيل فقهاء القياس، حتى الأئمة المتبوعين منهم)[٥].

(١) ينظر: ابن حزم لأبي زهرة (ص٢٠٣).

(٢) الديباج المذهب لابن فرحون (ص٢٨٦). والردود من علماء المالكية على ابن حزم كثيرة، لكنني اقتصرت على كتاب ابن زرقون لأنه رد على ابن حزم في المحلى، وهو المقصود هنا في هذا البحث. وللوقوف على تلك الردود ينظر كتاب المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس (ص ٨٥٣-٨٧١).

(٣) أبو الحسين ابن زرقون الأنصاري الإشبيلي المالكي، المتوفى سنة (٦٢١هـ). ينظر الديباج المذهب (ص ٢٨٦).

(٤) ينظر: البناية في شرح الهداية (٣٤٧/١١).

(٥) تفسير المنار (١٤٤/٧).

خاتمة البحث:

تبين من خلال البحث أن ابن حزم واحد من أئمة الإسلام المعتبرين، وكتبه لا يستغني عنها عالم ولا طالب علم، غير أن العلم والأدب قرينان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وما أوتي ابن حزم إلا من ذلك، فقد كان لسانه سيفا مسلطا على خصومه، وكانت ردوده ومناقشاته تخرج في الغالب عن حد النقاش العلمي، وهو ما حدا بكثير من أتباع المذاهب إلى الرد عليه وتسفيهه، والتحذير من كتبه، فابن حزم كما ذكر بعض أهل العلم قد أوتي العلم ولم يُؤت سياسة العلم، ولعل ذلك يرجع إلى اعتماده على الكتب أكثر من مجالسته الشيوخ كما أشار إلى ذلك بعض المالكية وغيرهم.

ثم إن سلوكه مسلك أهل الظاهر في الأصول من اتباع ظواهر النصوص وإنكار القياس والتعليل، جعله يخرج في كثير من الأحيان عن مسار العلماء، ويخرق الإجماع، بل خالف إمام المذهب داود بن علي الظاهري، وهو ما جعل كثيرا من أهل العلم لا يعتد بخلاف ابن حزم؛ لكثرة جموده على ظواهر النصوص، وإتيانه بمسائل غريبة لم تؤثَر عمن سبقه من الأئمة، ولا يعرف لها دليل.

أما كتابه المحلى، فهو موسوعة فقهية لا يستغني عنها عالم أو طالب علم، ولو التزم فيه ابن حزم أسلوب النقاش العلمي الهادئ المبني على الأصول المعتمدة عند العلماء في الرد على المخالفين، لكان له من القبول أكثر مما هو عليه.

هذا والحمد لله أولا وآخرا. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع:

١. الإحكام في أصول الأحكام. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ). دار الحديث، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢. أحكام القرآن. أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي (ت ٥٤٣هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا. دار الفكر، لبنان.

٣. الأخلاق والسير في مداواة النفوس. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ). دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الثانية، ١٣٩٩ه.

٤. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ). تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.

٥. الاعتداد بخلاف الظاهرية في الفروع الفقهية دراسة تأصيلية. الدكتور: عبد السلام الشويعر. مجلة البحوث الإسلامية (الصادرة عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض). العدد السابع والستون. ١٤٢٣هـ.

٦. البداية والنهاية. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ). دار الفكر، بيروت. الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ). دار المعرفة، بيروت.

٨. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ). مطبعة روخس، مدريد، إسبانيا. ١٨٨٤م.

٩. البناية في شرح الهداية. أبو محمد محمود بن أحمد العيني. دار الفكر، بيروت. الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١٠. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت ٥٤٤ هـ). طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية. ١٩٦٥م.

١١. تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار. محمد رشيد رضا. دار المعرفة، بيروت.

١٢. التكملة لكتاب الصلة. ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي. مكتبة الخانجي، مصر. ١٣٧٥هـ.

١٣. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن فتوح الحميدي (ت ٤٨٨ هـ). الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٦م.
١٤. ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري. الدكتور عبدالحليم عويس. الزهراء للإعلام العربي، القاهرة. الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
١٥. ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه. محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي، القاهرة. ١٩٧٨م.
١٦. ابن حزم خلال ألف عام. جمع وتحقيق: أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
١٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. أبو الوفاء برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المدني (ت ٧٩٩ هـ). تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. مكتبة دار التراث، القاهرة. الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
١٨. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ). تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت.
١٩. رسائل ابن حزم الأندلسي. تحقيق: الدكتور إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
٢٠. سير أعلام النبلاء. أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.
٢١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. محمد محمد مخلوف. المكتبة السلفية، مصر. ١٣٤٩هـ.
٢٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣. الصلة. أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال. عني بنشره وصححه عزت العطار الحسيني. ١٣٧٤هـ.
٢٤. طبقات الأمم. صاعد الطليطلي. تحقيق: لويس شيخو. بيروت، ١٩١٢م.
٢٥. طبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. دار المعرفة، بيروت. الطبعة الثانية.
٢٦. طبقات المفسرين. أحمد بن محمد الداودي. تحقيق: سليمان الخزي. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٧. فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك. محمد بن أحمد عليش المالكي (ت١٢٩٩ه). دار المعرفة. بدون تاريخ.
٢٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٣هـ.
٢٩. مؤلفات ابن حزم الأندلسي بين أنصاره وخصومه. محمد إبراهيم الكتاني. مجلة الثقافة المغربية، الرباط. العدد الأول، يناير ١٩٦٠م.
٣٠. المجموع شرح المهذب. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ). دار الفكر، بيروت. سنة النشر ١٩٩٧م.
٣١. المحلى. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر. مطبعة النهضة، مصر. ١٣٤٧هـ.
٣٢. المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، نشأتها، أعلامها، أصولها، وأثرها. الدكتور: توفيق بن أحمد الغلبزوري الإدريسي. مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
٣٣. معجم فقه ابن حزم الظاهري. إشراف لجنة موسوعة الفقه الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة دمشق. مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٥هـ.
٣٤. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، (ت٩١٤ه). خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي. نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ١٤٠١ه.
٣٥. المنتقى شرح الموطأ. أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد الباجي (ت٤٧٤هـ). دار الكتاب العربي، بيروت. ١٣٣١هـ.
٣٦. الموافقات. إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠ه). تحقيق: مشهور حسن سلمان. دار ابن عفان. الطبعة الأولى، ١٤١٧ه.
٣٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. أحمد بن محمد التلمساني المقري. تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار صادر، بيروت. ١٤٠٨هـ.
٣٨. الوافي بالوفيات. صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ). دار النشر : فرانز شتاينر، ألمانيا. الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ.
٣٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ). تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت.